محاضرات في الفلسفة الإسلامية

محاضرة ابن رشد وفلسفته

المرحلة الثالثة

قسم العقيدة والدعوة والفكر

التدريسي : أ. د . ابراهيم رجب عبدالله

١- ابن رشد (٥٩٥هـ)

ولد القاضي ابو الوليد محمد بن احمد بن رشيد في مدينة قرطبة (سنة ٥٢٠هـ) وكان ينتمي الى اسرة عريقة معروفة بالعلم والفقه والقضاء، فجد القاضي ابو الوليد محمد كان من كبار الفقهاء المالكية الذين كان لهم اثر في السياسة المغربية .

١-التوفيق بين الحكمة والشريعة :-

افرد ابن رشد كتاباً يهدف فيه الى التوفيق بين الحكمة والشريعة سماه (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال) يبين ابن رشد في هذا الكتاب ان النظر في الفلسفة من الامور الواجبة في الشرع وذلك لان الفلسفة ليست شيئا اكثر من النظر في الموجودات ودلالتها على الصانع ، والشرع قد حث على النظر في الموجودات فقال الله تعالى:(فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ) وقوله تعالى:(أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) وقوله :(وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) فكل هذه الآيات وغيرها الكثير تحث على النظر في الموجودات .

- وجوب الاستعانة بما قاله القدماء :

اذا كان من العسير ان نقف واحد من الناس من تلقاء نفسه على جميع ما يحتاج اليه من القياس العقلي

كان من الواجب على الاجيال المتعاقبة ان تستعين على ذلك بعضها ببعض حتى تكمل المعرفة وفيجب علينا ان نستعين على مانحن في سبيله بما قاله من تقدمنا في ذلك ، سواء كان ذلك الغير مشاركاً لنا او غير مشارك في الملة ، ولذلك وجب علينا ان ننظر في كل ما قاله القدماء ، فان كان صواباً قبلناه وشكرناهم عليه ، وان كان غير صواب نبهنا عليه وحذرنا منه .

ومما يدل على وجوب استعانة المتأخرين بالمتقدمين ان النظر في الموجودات لا يتم الا بتداول الفحص عنها واحدا بعد واحده ، فلو رام إنسان واحد من تلقاء نفسه ان يدرك مقادير الاجرام السماوية واشكالها وابعاد بعضها عن البعض لما امكنه ذلك الا بوحي .

- الشرع ظاهر وباطن :

لم يكن ابن رشد أول من قال إن في كتاب الله المنزل على النبي معنى ظاهرا ومعنى باطنا، ولكن ابن رشد يرى ان الشريعة الحق تدعو الى معرفة الله كما تدعو الى النظر البرهاني المؤدي الى معرفة الحق، والحقائق التي يؤدي اليها النظر قد تكون مسكوتا عنها في الشرع، او منطوقا بها، فإن كانت مم سكت عنه الشرع لم يكن بينها وبين الشرع تناقض، وان كانت مما نطق به الشرع كانت اما موافقه لظاهر النص او مخالفه له. فإن كان الشرع موافقا لما ادى اليه النظر البرهاني فلا إشكال هناك، وان كان مخالفا له وجب رفع التناقض الذي بينهما بطريقة التأويل. والسبب في اشتمال الشرع على ظاهر وباطن اختلاف فطر الناس، وتباين قرائحهم في التصديق. فوجب ان يخاطب كل منهم بما يستطيع فهمه. فالشرع يقصد تعليم الجمهور، كما ان الفلسفة تخاطب من يطلب البرهان.

وليس في اشتمال الشرع على ظاهر وباطن ما يدل على أن هناك حقيقتين بل حقيقه واحده اختلفت طريقة التعبير عنها، كذلك فلا تناقض بين الشرع وبين الفلسفة.

والتأويل عند ابن رشد هو اخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية الى الدلالة المجازية من غير ان يخل في ذلك بعادة لسان العرب.

ويهدف ابن رشد الى عدم جواز تكفير احد إلا اذا كانت هناك مخالفة لنص واضح غير للتأويل، مثل الايمان بالله ، والايمان بالنبوة، والايمان بالسعادة، والشقاء الآخروي.

٢-تهافت التهافت لابن رشد

موضوع كتاب تهافت التهافت مجادلة الغزالي والرد على اقواله في المسائل العشرين التي اختارها للرد على الفلاسفة فد ذكرنا سابقا ان الغزالي الف كتابا تهافت الفلاسفة لمجادلة الفلاسفة فكفرهم في ثلاث مسائل وبدعهم في سبع عشرة مسألة.

- **نقد أبن رشد للغزالي في مسألة تكفيره للفلاسفة لقولهم بقدم العالم:**

ذكرنا سابقا أن الفلاسفة ينكرون حدوث العالم بعد أن لم يكن وذلك لأنه يعني تجدد مرجح لم يكن موجودا، فلم ترجح ذلك المرجح، ولما استجد في هذا الوقت بالذات من دون غيره، والتجدد يعني حدوث اراده الهيه وهذا محال. فرد الغزالي ان العالم حدث بعد ان لم يكن بإرادة قديمة اختارت زمن معين من دون غيره فلا تجدد ولا تغير في الذات الالهية.

أما ابن رشد فيرى ان نقد الغزالي للفلاسفة غير صحيح، وانه مجرد سفسطة لا تغني من الحق شيئا، إذ ان جوابه لا يحل المشكلة وتبقى قائمه، إذ ان الله هو فاعل العالم ولا تراخي بين الفعل والفاعل فلا بد ان يكونا متساوقين .